# فنّ الالتفات فی القرآن الکریم

**دکتر جواد سعدون‌زاده**

استاذ مساعد بجامعة تشمران بأهواز

(از ص۱۱۹ تا۱۳۵)

**الخلاصه:**

موضوع هذا المقال هو «فنّ الالتفات فی القرآن الکریم». فی البدایة یناقش هذا البحث المعنی اللّغوی و الاصطلاحی لفن الالتفات کما یبیّن الفوائد المترتبة علی هذا الفن و یعرض الشروط اللازمة لاستخدام فن الالتفات. فی اثناء البحث تُقَدّم أنواع مختلفة وصیغها المتنوعة ممزوجة بتحلیل فی هذا الشأن و ذلک عن طریق الآیات القرآنیة. و فی الختّام نذکر جانباً لهذه الصنعة من حیث الزمان و العدد، کما نبیّن شأنها و مقامها فی القرآن فصاحةً و بلاغةً.

**کلمات مفاتیح:** البلاغة، القرآن الکریم، الالتفات.

**المقدّمه:**

إن القرآن بحرٌ زاخرٌ ومنهلٌ رويٌّ للعلوم و فروعها الجمّة. و من تدبّر و فكّر فيه فبإمكانه أن يلمس هذه الحقيقة بوضوح. و دراسته تعتبر حلقة وصل بيننا و بين العليم الحكيم. فمن خلالها تنكشف لنا حقائق الإيمان و حقائق النبوّة، و معجزة الوحى العظيم.

وجدت البحث فى علم القرآن و خاصةً فى بلاغته مهمّة كبيرة و يتطلّبُ المصادرالكثيرة فتناولت جانباً من بلاغته و هو فنّ الالتفات، لأنّ فنّ الاتفات ورد بكثرة فى آيات القرآن الكريم و هذا الحجم الكبير من الآيات مع بيان النكت و فوائد الالتفات لا يحيط به كتاب واحد، فرأيت ضرورةً أنْ أتناول بعض النماذج من هذا الفن مع بيان فوائدها و غاياتها.

فى بداية المقال تطرقت إلى تعريف فنّ الالتفات لغةً و اصطلاحاً و من ثمّ بيّنت حقيقة الالتفات و فوائده و شروطه.

و فى خلال البحث بيّنت أقسام الالتفات من حيث الصيغ و أتيت بشاهد و نموذج لكل قسم مشيراً إلى فنّ الالتفات فيه.

بعد ذلک ذكرت أقسام الالتفات من حيث الزمان و التعداد كما ذكرت نماذج لكلّ قسم منها.

و فى الختام أتيت بنتيجة نوّهت فيها إلى أهمية الفصاحة و البلاغة خاصةً فنّ الالتفات فى القرآن الكريم.

**الالتفات من حيث اللغة:**

وردت مشتقات كلمة الالتفات مرات عديدة فى القرآن الكريم منه قوله تعالى:

«فَأَسْرِ بِأهلكَ بِقطعٍ من الّليل واتَّبعْ أدْبارَهمْ و لايَلْتَفتْ مِنْكُمْ أحدٌ وَامْضواحيْثُ تُؤْمَرونَ» (سورة الحجر/ الآية ۶۵)

كما ورد فى معانى مشتقات هذه الكلمة:

«(لفت) لَفَتَ وَجْهَهُ عن القوم: صَرَفَهُ والْتَفَتَ التفاتاً و التَّلَفُّتُ أكثرُ منه والْتَفَتَ إليه: صَرَفَ وَجهَهُ إليه.

و قوله تعالى: «ولا يَلْتَفتْ منكُم أحَدٌ إلاّامرأتَک» أُمرَ بتْرک الالتفات لئلا يُرى عظيم ما يَنْزلُ بهم من العذاب. و فى الحديث فى صفة الرسول الأكرم (ص) «فإذا التَفَتَ جميعاً» أراد أنّه لا يُسارِقُ النظر و قيل أرادَ لا يَلْوى عُنُقَه يمْنةً و يَسْرَةً إذا نَظَر إلى الشيء»(ابن منظور: مادة«لفت»)

«لَفَتَهُ یَلْفِتُهُ لَفْتاً: لَوَاهُ علی غیر جهته.

و اللَّفْت: لیُّ الشیء عن جَهته کَمَا تَقبضُ علی عُنُق إنسان فَتَلفتَه..

یُقَالُ: اللَّفتُ: الصّرفُ یقال: لَفَتَه عن الشی یلفتُه لفتاً: صرفَهُ

قال الفَرّاء فی قوله عزّ و جلّ: «أجئتَنا لتَلْفتَنَا عَمّا وَجَدْنا علیه آباءَ نا»: اللّفْتُ: الصّرفُ یُقال: ما لَفَتَکَ عن فُلان؟ أی ما صَرَفَکَ عَنْهُ؟

و قیل:اللّیُّ أنّ تَرْمی به إلی جانبکَ. و من المَجاز، لَفَتَهُ عن رأیه: صَرَفَهُ.

و اللّفتُ بالکسر: نَبَاتٌ معروفٌ کما فی المصْبَاح و یُقال لَهُ: السَّحَمُ.

والألْفَتُ من التیس: الملتوی أحَدُ قرنیه علی الآخر و هوبَینَ اللَّفت کما فی الصحاح.

الألفَتُ: القویّ الیَد الّذی یَلفتُ من عَالَجَهُ أی یَلوِیه» (الزبیدی، مادة«لَفَت»)

«یقال:اللّفوت: الکثیر الإلتفات إلی الرّحال». (الفراهیدی، مادة«لَفَت»)

و« فی حدیث حذیفة رضی الله عنه: إنَّ من أقرَءِ النّاس للقرآن منا فقاً لا یدع منه واواً و لا ألفاً یلفته بلسانه کما تلفت البقرة الخلی بلسانها.

و لفت وجهه عنه: صَرَفه.

و لفته عن رأیه: صَرَفه.

و بابُه (ضَرَبَ) و التَفَتَ إلتفاتاً و التفّت أکثر منه» (محمد بن عبدالقادر، ص ۳۰۸)

«اللّفیتة: لحمُ المتن تحته العقب، من لحوم الإبل[اللّفیتة] و اللفتیة: العصیدة المغلظة» (الأهوازی، ابن السّکیت، ص ۳۳۵)

و «اللّفوت: من النّساء التی لها زوج و ولَدٌ من زوج آخر، فهی تَلتَفتُ إلی الولَد» (الفراهیدی، مادة«لَفَت»)

و «اللّفوت: الناقةُ الضَّجور عند الحلب تلتفت إلی الحالب فَتَعضُّهُ فینهزها بیده فتدرّ، تفتدی باللّبن من النّهزِ» (الأزهری، ص ۳۲۷۹)

**تعریف فنّ الالتفات:**

الالتفات هو نوعٌ من علم البلاغة. و «البلاغة متوقفة علی مطابقة الکلام لمقتضی الحال ولکن قد یُعدَل عما یقتضیه الظاهر إلی خلافه، مما یقتضیه الحال فی بعض مقامات الکلام، لاعتبارات یراها المتکلم و من هذا القبیل فن الالتفات» (الهاشمی، ص ۲۴۸ )

و«من سنن العرب أن تخاطبَ الشاهد، ثم تُحَوّل الخطاب إلی الغائب، أو تخاطب الشاهد، ثم

تُحَوّل الخطاب إلى الغائب، أو تخاطب الغائب، ثُمّ تحوّله إلى الشاهد، و هو الالتفات، و أن تخاطب المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره» (السيوطی، ص۳۷)

«هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعنى من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة ألى آخر منها بعد التعبيربالأول». (السيوطی، ج۳)

و قد ازدحمت فيه أذهان العلماء لما فيه من جمال و روعة، و قيل أيضاً فی حقيقته: «هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخرتطريةً و استدراراً للسامع و تجديداً لنشاطه و صيانةً لخاطره من الملال و الضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قيل لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلى التنقل من حال إلى الحال. قال حازم فی منهاج البلغاء: [البلغاء] يسأمون الاستمرار على ضمير المتكلم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة و كذلک أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره فتارةً يجعله [ضمير] التاء على جهة الإخبار عن نفسه و تارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطباً و تارةً يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلک كان الكلام المتوالی فيه ضمير المتكلم و المخاطب لا يستطاب و إنّما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض و هو نقل معنوی لا لفظی». (الزركشی، ج۳، ص۳۱۴)

«و المشهور عندالجمهور أنّ الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلّم و الخطاب و الغيبة، بعد التعبير عنه، أی عن ذلک المعنى، بآخر منها، أی بطريق آخر من الطرق الثلاثة» (التفتازانی، ص۷۷)

### فوائد الالتفات و أسبابه:

لهذا الفن فوائد عامّه و خاصة وقعت فی القرآن الكريم، فمن فوائده العامة: التفنن و الانتقال من أسلوب إلى آخر لما فی ذلک من تنشيط السّامع و استجلاب صفائه و اتساع مجارى الكلام، و تسهيل الوزن و القافية، وتطرية الكلام، و صيانة السّمع عن الضجر و الملال و السلامة من الاستمرار على منوال واحد.

و من فوائده الخاصة يختص كل موضع بنكت و لطائف باختلاف محله، منها:

حثّ السامع و بعثه على الاستماع، و إعطاء فضل عناية تختص بالمواجهة و تعظيم شأن المخاطب و تعميم الأمر للغائب و للحاضر و التلطيف فی الكلام و بعث شفقه و رحمة المخاطب، و التنبيه على تخصيص الشئ بصفة و التعجب من صُنع و تتميم المعنى و قصد

المبالغة و قصد الدلالة علی الاختصاص، و منها قصد الاهتمام، ومنها التوبیخ و التأدب و التّعجب من صنع المخاطب. (الزرکشی، ج ۳، صص ۳۳۰ـ۳۲۵)

**شروط وقوع الالتفات:**

هناک شروط للعدول من ضمیر إلی ضمیر حتّی یدخل فی فن الالتفات، منها:

«أن یکون الضمیر فی المنتقل إلیه عائداً فی نفس الأمر إلی المنتقل عنه و أن یکون فی جملتین» (السیوطی، ج۳، ص۲۹۳)

و أیضاً قیل فی ذلک :

«أن یکون الضمیر فی المنتقل إلیه عائداً فی نفس الأمر إلی الملتفت عنه لیخرج منه نحو: (أکرم زیداً وأحسن إلیه)، فضمیر أنت الذی هو فی أکرم غیر الضمیر فی إلیه». (الزرکشی، ج۳، ص۳۱۴ )

و «أن یکون فی جملتین أی کلامین مستقلین حتی یمتنع بین الشرط و جوابه و فی هذا الشرط نظر، فقد وقع فی القرآن مواضع، الالتفات فیها وقع فی کلام واحد، و إن لم یکن بین جزأی الجملة کقوله تعالی: «کفروا بآیات الله و لقائه اولئک یئسوا من رحمتی».(سورة العنکبوت/ الآیة ۲۳)

و قوله: «و ما کان ربک مهلک القری حتی یبعث فی أمها رسولاً یتلو علیهم آیاتنا». (سورةالقصص/ الآیة ۵۹)

و قوله:«وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبیّ» من بعد قوله: «أحللنالک» التقدیرإن وهبت امرأة نفسها للنّبیّ أحللنا لک هذه و جملتا الشرط و الجزاء کلام واحد. (سورة الأحزاب/ الآیة ۵۰)

و قوله: « و یوم یحشرهم و ما یعبدون من دون الله». (سورة الفرقان/ الآیة ۱۷)

و قوله: «إنّا أرسلناکَ شاهداً و مبشّراً و نذیراً لتؤمنوا بالله ورَسُوله» قیل فیه التفاتان أحدهما: بین (أرسلنا و الجلالة) و الثانی: بین (الکاف فی أرسلناک ورسوله) و کل منهما فی کلام واحد.(سورة الفتح/الآیة۸)

و قوله:«سنُلقی فی قُلوبِ الذینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ بما أَشْرَکُوا بالله».(سورة آل عمران/ الآیة۱۵۱)

وقع الالتفات عن یاء الضمیرفی (سنُلقی) إلی إسم الجلاله (الله).

و قوله:« فمَن تَبِعَکَ منهم فإنّ جهنَّمَ جزاؤُکُم جزاءً موفوراً » و جوز الزمخشری فیه أن

يكون ضمير جزاؤكم يعود على التابعين على طريق الالتفات. (أنظر: المصدر نفسه، ج۳، ص۳۱۴)

## أقسام الالتفات من حيث الصيغ:

### أقسامه من حيث الصيغ، هی:

الأول: من المتكلم إلى الغيبة كقوله تعالى:«إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك» والأصل (لنا). (سورة الكوثر/الآية۱)

الثانی : من الخطاب إلى الغيبة كقوله: «حتى إذا كنتم فی الفلک و جرين بهم» و الأصل (بكم). (سورة يونس/ الآية۲۲ )

الثالث: من الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى :«و أوحى فی كلّ سماء أمرَها و زيّنا السّماء الدّنيا» و الأصل (زيّنَ).(سورة فصلت/ الآية۱۲)

الرابع: من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى :«و قالوا اتّخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدّاً » و الأصل ( لقد جاءوا).(سورة مريم/ الآية۸۹) (أنظر: المصدر نفسه، ج۱، صص۳۲۲-۳۱۷)

الخامس: من المتكلم إلى الخطاب كقوله تعالى:«و مالی لا أعبدُ الذی فَطَرَنی و إليه تُرجعونَ» و الأصل (إليه أرجع). (سورة يس/ الآية۲۲) (السيوطی، ج۳، ص۲۸۹)

السادس: من الخطاب إلى التكلم كقوله تعالى«و استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إنّ ربّی رحيم ودود» و الأصل (ربكم). (سورة هود/ الآية۹۰) (الهاشمی، ص۲۴۹)

## نماذج من الالتفات فی القرآن الكريم:

### ۱ـ الالتفات من الغيبة إلى التكلّم:

من فوائد هذا النوع من الالتفات، حثّ المخاطب على الاستماع، لأنّ المتكلم أقبل عليه و أعطاه عنايةً كاملةً و خصّصه بكلّ وضوح بالمواجهة، ممّا يدلُّ علی علوّ شأن المخاطب عند المتكلم، و إظهار كمال العناية به، إضافةً إلى ما فيه من تجديد نشاط السامعين حملاً لهم على زيادة الإصغاء.

**النموذج:**

«ألم تَرَ أنَّ اللهَ أنزلَ من السّماءِ ماءً فأخرجنا بهِ ثمراتٍ مختلفاً ألوانُها و مِنَ الجبالِ جُدَدٌ

بیضٌ و حُمْرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابیبُ سُودٌ» (سورة فاطر/ الآیة۲۷)

**فنّ الالتفات فی الآیة:**

جاء قوله :«فأخرجنا» علی أسلوب الالتفات من الغیبة «أنْزَلَ» إلی التکلم بصیغة التعظیم لإظهار کمال الاعتناء بالفعل لما فیه من الصنع البدیع المنبیء عن کمال القدرة و الحکمة، و لأن المنة بالإخراج أبلغ من إنزال الماء و نظیره فی القرآن قوله تعالی:

«و هو الّذی أنزل من السّماء ماءً فأخرجنا به نباتَ کلِّ شیءٍ فأخرجنا منهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حبّاً مُتَراکباً» (سورة الأنعام/ الآیة۹۹)

فوقع الالتفات من ضمیر الغیبة فی (أنزل) إلی التکلم فی (أخرجنا) و لو جری الکلام علی أصله، لقیل: فأخرج.

و قوله :«أمَّن خَلَق السماوات و الأرض وأنزَلَ لَکُم من السّماء ماءً فأنبتنا به حدائقَ ذاتَ بهجَة» (سورة النّمل/ الآیة۶۰)

و هذا الالتفات من الغیبة إلی التکلّم بصیغة التعظیم فی هذه الآیات کلّها فی إنبات النّبات یدلّ علی تعظیم شأن إنبات النبات لأنه لولم ینزل الماء و لم ینبت شیئاً لیهلک النّاس جوعاً و عطشاً. فهو یدلّ علی عظمته جلّ و علا، و شدّة احتیاج الخلق إلیه و لزوم طاعتهم له جلّ و علا. (الترمذی، ج۴، ص۹۶)

و إظهار کمال العنایة بالفعل لما فیه من الصنع البدیع. (الشوکانی، ج۴، ص۳۴۷)

**۲- الالتفات من التکلّم إلی الغیبة:**

من وجوه الالتفات من التکلّم إلی الغیبة هی: التعرّض لعنوان الربوبیة و تربیةُ المهابة و تأکید استقلال الاعتراض التذییلی، و الدّلالةُ علی الفخامة و الإیذانُ بکمال السخط و تأکید الاعتناء و الدلالة علی الإختصاص و تعمیم الأمر للغائب و للحاضرو المبالغة فی إیجاب الامتثال.

**النموذج:**

«قُلْ یا أیّها الناسُ إنّی رسولُ الله إلیکُمْ جَمیعاً الّذی له مُلکُ السماوات و الأرض لا إلهَ إلاّ هُوَ یُحْیی و یُمیت فآمنوا بالله و رسولِه النّبیِّ الأمّیّ الّذی یُؤمنُ بالله و کلماتِه واتّبعوهُ لَعَلّکُم تهتدون». (سورة الأعراف/ الآیة۱۵۸)

**فنّ الالتفات فی الایة:**

وقع الالتفات من التكلّم «إنّی»إلی الغیبة «و رسوله النّبیّ الأمّیّ » من باب الالتفات، و لو جری الكلامُ علی أصله، لقیل: «آمنوا بالله و بی».

و عدل عنه لنكتتین: إحداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبیة لها، و الأخری تنبیههم علی استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة و الخصائص المتلوة.(السّیوطی، جلال الدّین، ج۳، ۱۳۶۳هـ ص۲۹۰)

و للمبالغة فی إیجاب الامتثال. (الآلوسی، ج۹، ص۷۳)

فوقع العدول و الالتفات من ضمیر التكلّم إلی ضمیرالغیبة.

**۳ـ الالتفات من التكلّم إلی الخطاب:**

من وجوه الالتفات من التكلّم إلی الخطاب هی: الدلالة علی الفَرْق بین حالتی الكفر و الإیمان و تقریره أنّ الكافر بعید غائب و المؤمن قریب حاضر و ذم الشئ بعضه ببعض و الاعتراف و تأكید المدح و الذم و إعطاء فضل عنایة تختص بالمواجهة والتخویف و التلطف فی الارشاد و التقریع علی ترك صفة و تأكید النفی و التّرجی و التعلیل و الفخامة.

**النموذج:**

«قُلْ أندعوا منْ دُون الله مَا لَا ینفَعُنا و لا یَضُرُّنا و نُرَدُّ علی أعْقَابنَا بَعْدَ إذْ هَدانا اللهُ كالّذی استهوَتْهُ الشّیاطینُ فی الأرض حَیْرَانَ لَهُ أصحابٌ یَدعُونَهُ إلی الهُدَی ائتنا قُل إنّ هُدَی الله هُوَ الهُدَی وَ أُمرنا لنُسْلمَ لرَبِّ العالمینَ. و أن أقیموا الصّلاةَ واتَّقُوهُ و هو الذی إلیه تحشرونَ».(سورة الأنعام/ آیتان ۷۱ و۷۲)

**فنّ الالتفات فی الآیة:**

وقع الالتفات من التكلّم « لنُسْلمَ»إلی الخطاب « أقیموا الصّلاةَ» و لو جری الكلامُ علی أصله، لقیل: لنقیم الصّلاة، فإن قیل: كیف حَسُنَ عطف قوله: أن أقیموا الصّلاة واتَّقُوه، علی قوله: وَ أُمرنا لنُسْلمَ لرَبِّ العالمینَ؟ فالجواب من وجهین:

الأوّل: أنْ یكون التقدیر: وَ أُمرنا لنُسْلمَ لرَبِّ العالمینَ، ولأن نقیم الصّلاة.

الثانی: أنْ یكون التقدیر: وَ أمرنا فقیل لنا أسلموا لرَبِّ العالمینَ، و أقیموا الصّلاة فالجواب: لأن الكافر مادام [یبقی] علی كُفره كان كالغائب الأجنبیّ، فلاجرم خُوطبَ بخطاب الغائبین، فیقال

له: وَ أُمرنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العالمینَ فإذا أسلم [و آمن] و دَخَلَ فی الإیمان صار کالقریب الحاضر فلاجرم خُوطِبَ بخطاب الحاضرین، و یقال له: أن أقیموا الصّلاة واتَّقُوه، فالمقصود منْ ذکر هذین النوعین من الخطاب للتنبیه علی الفرْق بین حالتی الکفرو الإیمان، و تقریره أنّ الکافر بعیدٌ غائب، و المؤمن قریب حاضر. (ابن عادل، ج ۶، ص ۵۰۰۰)

**۴ـ الالتفات من الخطاب إلی الغیبة:**

من وجوه الالتفات من الخطاب إلی الغیبة هی:التحقیر والتفخیم و التعظیم والإسقاط عن رتبة الخطاب بسبب الصنع الفظیع و المبالغة فی الذم و التّعجب من صنع المخاطب و التوبیخ و المبالغة فی بیان الضلال و التسلیة للمخاطب و تعظیم الموعود و إظهار المعرفة والتأدّب.

**النموذج:**

« و قیلَ الیَوْمَ نَنْساکم کما نَسیتُم لقاءَ یَوْمکُمْ هذا ومَأواکُم النّار وَ مَالکُم من ناصرینَ- ذَلکم بأنّکم اتّخَذتُم آیات الله هُزُواً وَ غَرَّتْکُمُ الحیاةُ الدّنیا فالیوم لا یُخْرَجُونَ منها و لا هُم یُسْتَعتَبُون».

(سورة الجاثیة/ الآیتان ۳۴ و ۳۵)

**فنّ الالتفات فی‌الآیة:**

وقع الالتفات من الخطاب « اتّخَذتُم، غَرَّتْکُمُ » إلی الغیبة « لا یُخْرِجُونَ» بیاء الغیبة و کان المقتضی الظاهر أن یقال« لا تُخْرِجُونَ» بأسلوب الخطاب مثل السابقة ولکنّ عدل عن الطریقة الخطاب إلی الغیبة علی وجه الالتفات.

و یحسّنه هنا أنّه تخییل للإعراض عنهم بعد توبیخهم و تأنیبهم و صرف بقیة الإخبار عنهم إلی مخاطب آخر ینبّئ ببقیة أمرهم تحقیراً لهم. (إبن عاشور، ج ۱۳، ص ۳۳۸)

**۵ـ الالتفات من الخطاب إلی التکلّم:**

فی بحث الالتفات من الخطاب إلی التکلّم زعم البعض أنّه لم یقع فی القرآن لکنّما فی بعض الکتب ورد هذا النوع من الالتفات کجواهر البلاغة و همیان الزاد «و مثّل له بعضهم بقوله: [فاقض ما أنت قاض إ نّما تقضی هذه الحیاة الدنیا إنا آمنا بربنا] و هذا المثال لا یصح لأنّ شرط الالتفات أن یکون المراد به واحداً» (السیوطی، ج۳، ص ۲۹۰)

« و هذا إنما یتمشی علی قول من لم یشترط أن یکون المراد بالالتفات واحداً فأما من اشترطه فلا یحسن أن یمثل به ویمکن أن یمثل بقوله تعالی: [الله أسرع مکراً إنّ رسلنا یکتبون ما تمکرون]

علی أنه سبحانه نزّل نفسه منزلة المخاطب» (الزرکشی، ج ۳، ص ۳۱۷)

و من وجوهه هی : التلطیف فی الدعوة والمداراة.

**النموذج:**

«و جاءَ منْ أقْصَی المَدینة رَجُلٌ یَسْعَی قالَ یَا قَوْم اتَّبعُوا المُرْسَلینَ- اتَّبعُوا من لا یَسْألُکُم أجْراً و همْ مُهْتَدون – و مالی لا أعبُدُ الذی فَطَرنی و إلیه تُرْجَعُون -- أأتَّخذُ من دُونه آلهةً ان یُردْن الرّحْمنُ بضُرٍّ لا تُغْنِ عَنّی شفاعَتُهم شیئاً و لایُنْقذُون» (سورة یس/ الآیتان ۲۰-۲۳ )

**فنّ الالتفات فی الآیة:**

وقع الالتفات فی هذه الآیة من الخطاب « یَا قَوْم اتَّبعُوا» إلی التکلّم « و مالی لا أعبُدُ الذی فَطَرنی» علی لسان حبیب النّجارطریق الالتفات من الخطاب إلی التکلّم وأیضاً فیه الالتفات آخر و هو من التکلّم إلی الخطاب و قد مرّذکره فی القسم الثالث فی قوله تعالی:« الذی فَطَرنی» لکنما فی هذه الآیة التفات «من الخطاب إلی التکلّم تلطفاً فی دعائهم إلی الحق إذ لم یقل ما لکم لا تعبدون الذی فطرکم و ذلک من باب المداراةابرز مناصحتهم فی معرض مناصحة نفسه تعریضاً بهم فإن هذا أذهب لنفارهم و غضبهم و أجلب إذ لوّح لهم أنه أراد لهم ما یرید لنفسه و عاد إلی الخطاب تهدیداً لهم لیکون قد أخلط السهولة ببعض الخشونة فإن السهولة وحدها تبطر و تکسل و لم یخاطبهم فی« ومالی....» و یتبعهم فی «و إلیه ترجعون»لأنّ الفطرة أثر النعمة و هو علیه أظهر و الرجوع زجر و هو بهم أجدر و لولا ذلک لقال و إلیه أرجع و یسمی ذلک من الکلام المنصف لأن من سمعه یقول لمخاطب قد أنصفک و لأن المتکلّم قد أنصف من نفسه إذ حط مرتبته عن مرتبة المخاطب و یسمی أیضاً استدراجاً لاستدراجه الخصم إلی الإذعان و فی قوله «ترجعون» إلتفات إلی الخطاب من التکلم قبله و لا یقال لیس فیه التفات لأنّه لیس خطاباً لنفسه فیکون المعبر عنه واحداً لأنّنا نقول کما مرّ أنّ المراد بقوله«وما لی لااعبد الذی فطرنی»«ما لکم لا تعبدون الذی فطرکم» فالمعبرعنه فی الجمیع هم المخاطبون.

إذاً وارد علی مقتضی الظاهرلأنّنا نقول الالتفات أمر لفظی و لا یخفی، « فطرنی» تکلّم و«ترجعون» خطاب و لو کانت ألفاظ التکلّم المذکورة فی نیة الخطاب ثمّ رجع إلی التکلّم فی قوله « أأتَّخذُ من دُونه آلهة» لأنّه تکلّم فی امر الآلهة و قد اشتدّ حبّهم لها و لو خاطبهم بها و نقصهم لازدادوا غضباً و نفاراً عن الحقّ و لهذا الاستفهام و الذی تقدم انکاریاً أو توبیخاً و فی

الهمزتین ما مرّ فی أءنذرتهم». (إباضی، ج۱۱، ص۲۲۶) (من موقع www. altafsir.com )

**النموذج:**

«واستَغْفِروا ربَّکُمْ ثُمَّ توبوا إلیه إنّ ربّی رحیم ودُودٌ ». (سورة هود/ الآیة ۹۰)

**فن الالتفات فی الآیة:**

لو لفتنا النظر إلی إطار هذه الآیة و سیاقها لرأیناها تشبه الآیة الواحدة و العشرین و الثانیة و العشرین من سورة یس «اتَّبعُوا من لا یَسْألُکُم أجْراً و هُمْ مُهْتَدون – و مالی لا أعبُدُ الذی فَطَرنی» من حیث السیاق إذ یقع الالتفات إنّه تلطّفاً فی دعائهم إلی الحقّ إذ لم یقل: و مالکم لا تعبدون الذی فَطَرکم و ذلک من باب المداراة ابرز من صحبتهم و غضبهم و أجلب إذ لوّح لهم إذ أراد لهم ما یرید نفسه.

و فی هذه الآیة:« واستَغْفِروا ربَّکُمْ ثُمَّ توبوا إلیه إنّ ربّی رحیم ودُودٌ » وقع الالتفات من الخطاب « اختلفتم » إلی التکلّم« ربّی » علی طریق الالتفات و التقدیر« ذلکم الله ربّکم» إذ لو جری الکلام علی أصله فالتفت من الخطاب إلی التکلّم تلطفاً فی دعاء المخاطبین و دعوتهم إلی طریق النور و الحق إذ لم یقل «ربّکم» و ذلک من باب المداراة.

**۶ ـ الالتفات من الغیبه إلی الخطاب:**

من وجوه الالتفات من الغیبة إلی الخطاب هی: الدلالة علی شرف المخاطبة و التوبیخ و المبالغة فی التهدید والمبالغة فی الوعید و التشجیع و المبالغة فی المعاتبة و المبالغة فی التحریض و الدلالة علی التکریم.

**النموذج:**

«بسم الله الرحمن الرحیم- الحمدُلله ربِّ العالمینَ- الرّحمن الرّحیم- مالکِ یومِ الدّین- إیّاک نعبدُ و إیّاک نستعینُ». (سورة الفاتحة/ الآیات ۵ـ۱)

**فنّ‌الالتفات فی الآیة:**

فی قوله تعالی« إیّاک نعبدُ» التفات من الغیبة إلی الخطاب، إذ لو جری الکلامُ علی أصله، لقیل: الحمدُ لله، ثم قیل إیّاه نعبدُ، لکنّما وقع الالتفات و العدول من طریق الغیبة إلی التکلّم، و «اختیر لفظ الغیبة للحمد و للعبادة الخطاب، للإشارة إلی أنّ الحمد دون العبادة فی الرتبة، لأنّک تحمد نظیره و لا تعبده، و قیل لأنّه لما ذکر الحقیق بالحمد و أجری علیه الصفات العظیمة من

کونه رباً للعالمین و رحماناً و رحیماً و مالکاً لیوم الدین تعلق العلم بمعلوم عظیم الشأن حقیق بأن یکون معبوداً دون غیره مستعاناً به، فخوطب بذلک لتمییزه بالصفات المذکورة تعظیماً لشأنه حتّی کأنّه قیل: إیّاک یا من هذه صفاته تخصّ بالعبادة و الاستعانة لا غیرک .

قیل و من لطائفه التنبیه عن أن متبدأ الخلق للغیبة منهم عنه سبحانه و تعالی و قصورهم عن محاضرته و مخاطبته و قام حجاب العظمة علیهم فإذا عرفوه بما هو لهم و توسّلوا للقرب بالثناء علیه و أقرّوا بالمحامد له تعبّدوا له بما یلیق بهم و تأهّلوا لمخاطبته و مناجاته فقالوا: «إیّاک نعبدُ و إیّاک نستعینُ». (السیوطی، ج۳، صص ۲۹۲-۲۹۳)

و «القصد تعظیم شأن المخاطب فی الحمدُلله الربِّ العالمینَ فإنّ العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله الحمدلله الدال علی اختصاصه بالحمد وجد من نفسه التحرک للإقبال علیه سبحانه فإذا انتقل إلی قوله العالمین الدّال علی ربوبیته لجمیعهم قوی تحرکه فإذا قال الرحیم الدال علی أنّه منعم بأنواع النعیم جلیلها و حقیرها تزاید التحرک فإذا وصل لیوم الدین و هو خاتمة الصفات الدّالة علی أنّه مالک الأمریوم الجزاء فیتأهب قربه و یتقن الأقبال علیه بتخصیصه بغایة الخضوع الاستعانة فی المهمات». (الزرکشی، ج۳، ص ۳۲۶)

«و لما ذکر الحقیق بالحمد و وصف بصفات عظام تمیز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معین خوطب بذلک لیکون أدل علی الأختصاص و الترقی من الرهان إلی العیان و الانتقال من الغیبة إلی الشهود و کأنّ المعلوم صار عیاناً و المعقول مشاهداً و الغیب حضوراً، و قیل لما شرح الله تعالی صدر عبده و أفاض علی قلبه و قالبه نور الإیمان و الإسلام من عنده ترقّی بذریعة الحمد المستجلب لمزید النعم إلی رتبة الإحسان و هو: أن تعبد الله تعالی کأنّک تراه فإن لم تکن تراه فإنه یراک و أیضاً لما تبین أنّه ملک فی الأزل ما فی أحایین الأبد علم أنّ الشاهد و الغائب و الماضی و المستقبل بالنسبة إلیه علی حدّ سواء فلذلک عدل علی الغیبة إلی الخطاب و یحتمل أن یکون السّرّ أنّ الکلام من أوّل السورة إلی هنا ثناء و الثناء فی الغیبة أولی و من هنا إلی آخر دعاء و هو فی الحضور أولی و الله تعالی حیٌّ کریم.

و لمّا کان الحمد لایتفاوت غیبة و حضوراً بل هو مع ملاحظة الغیبة أدخل و أتم و کانت العبادة إنمّا یستحقها الحاضر الذی لایغیب کما حکی سبحانه عن إبراهیم علیه السلام:

«فلَمّا أفَلَ قَالَ لا أحبُّ الآفلین».(سورة الأنعام/ الآیة ۷۶)

لا جرم عبّرسبحانه و تعالی عن الحمد بطریق الغیبة و عنها بطریق الخطاب إعطاء لکلّ منهما ما

یلیق من النسق المستطاب و أیضاً من تشبه بقوم فهو منهم، فالعابد لما رام ذلک سلک مسلک القوم فی الذکر و مزج عبادته بعبادتهم و تکلّم بلسانهم و ساق کلامه علی طبق مساقهم عسی أن یصیر محسوباً فی عدادهم مندرجاً فی سیاقهم». (الآلوسی، ج۱، صص ۸۴-۸۳)

**الالتفات من حیث الزّمان:**

یقرب من الالتفات أیضاً هو الانتقال من الماضی أو المضارع أو الأمر إلی آخر.

**النماذج:**

**الأوّل: من الأمر إلی الماضی:**

«واتّخذوا من مَقَامِ إبراهیمَ مُصَلًی و عَهِدْ نا إلی إبراهیمَ و إسماعیلَ أن طَهِّرا بیتی». (سورة البقره/ الآیة ۱۲۵)

وقع فی هذه الآیة عدولٌ ما یقرَبُ هذا الأسلوب من صورالالتفات، حیث عدل المتکلم فی سیاق الجملهٔ عن الأمر فی (واتّخذوا) إلی الماضی فی (عَهِدنا ) فی الآیة الکریمة.

**من الأمر إلی المضارع:**

«و أن أقیموا الصّلاة و اتّقُوهُ و هُوَالذی إلیه تُحْشَرونَ».(سورة الأنعام/ الآیة۷۲)

وقع العدول عن الأمر (أقیموا) إلی المضارع فی(تُحشرون).(انظر: السیوطی، ج۳، ص۲۹۵)

**الثانی: من الماضی إلی الأمر :**

«قُلْ أمَرَ رَبّی بالقسطِ وأقیموا وجوهَکُم عند کُلِّ مَسْجِدٍ وادْعُوه». (سورة الأعراف/ الآیة۲۹)

وقع الالتفات و العدول عن الزمن الماضی فی (أمر) إلیً الأمر فی (و أقیموا).

قال تعالی: (واشهَدوا) بدلاً من (و أُشهدکم).

**الثالث: من المستقبل إلی الأمر :**

تعظیماً لحال من أجری علیه المستقبل کقوله تعالی: فی سورة هود«قالوا یا هُودُ ما جِئتَنا ببیِّنَة و ما نَحنُ بتارکی آلهتنا عن قولک وَ ما نحن لک بمؤمنینَ».(الآیة ۵۳)

إلی قوله: «قال إنّی أشهدُ اللهَ و أُشْهَدوا أنّی بَریءٌ ممّا تُشْرِکونَ». (الآیة ۵۴)

إنّه قال إنّی أُشهدُ اللهَ و أُشْهَدوا و لم یقل أُشْهدکم، لیکون موازناً له فلذلک عدل عن لفظ الأمرکما تقول للرجل منکراً أشهد علی أنّی أحبّک.

**الرابع: من الماضی إلی المستقبل:**

«الله الذی أرسل الریاح فتثیر سحاباً». (سورة فاطر/ الآیة۹)

«فكأنّما خرّ من السّماء فتخطفه الطّير».(سورةالحج/ الآية ۳۱)

«إنَّ الذين كَفَروا و يصدّونَ عن سبيل الله».(سورة الحج/ الآية ۲۵)

والحكمة فی هذه أن الكفر لما كان شأنه إذا حصل أن يستمر حكمه، فعبّر عنه بالماضی يفيد ذلک مع كونه نافياً أنّه قد مضی عليه زمان و كذلک الصد عن سبيل الله فإن حكمه إنما ثبت حال حصوله مع أن فی الفعل المستقبل إشعاراً بالتكثير.

فيشعر قوله «و يَصُدُّونَ» أنّه فی كلّ وقت بعد ذلک و لو قال و صدّوا لأشعر بانقطاع صدهم.

**الخامس: من المستقبل إلی الماضی:**

«وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فی الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فی السّماوات وَ مَنْ فی الأرض». (سورة النمل/ الآية ۸۷)

« وَ يَوْمَ نُسَيِّرالجبالَ و تَرَی الأَرْضَ بارزَةً و حَشَرْنَاهُم». (سورة الكهف/ الآية ۴۷)

و الفائدة فی الفعل الماضی إذا أخبر به عن المستقبل الذی لم يُوجَد أنّه أبلَغ و أعظم موقعاً لتنزله منزلة الواقع و الفائدة فی المستقبل إذا أخبر به عن الماضی لتبيين هيئة الفعل باستحضار صورته ليكون السامع كأنّه شاهد و إنّما عبّر فی الأمر بالتوبيخ بالماضی بعد قوله للإشعار بتحقيق الوقوع و ثبوته وأنه كائن لا محالة. (الزركشی، صص۳۳۷_۳۳۶)

**الالتفات من حيث التّعداد:**

يقرب من الالتفات أيضاً هو الانتقال من خطاب الواحد و الاثنين و الجمع إلی خطاب آخر و هو ستة أقسام:

**النماذج:**

**الأوّل: الانتقال من خطاب الواحد:**

«قالُوا أجِئتَنَا لتَلْفتَنَا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْه آبَاءَنَا وتَكوُنَ لَكُمَا الكِبْرِياءُ فی الأرضِ و ما نَحْنُ لَكُمَا بمُؤمنينَ». (سورة يونس/ الآية ۷۸)

**الثانی: خطاب الواحد إلی الجمع:**

«يا أيُّها النّبی إذا طَلَّقْتُمُ النِّساء فطلّقوهُنَّ لعدّتهنَّ». (سورة الطلاق/ الآية ۱)

**الثالث: من الاثنين إلی الواحد:**

«فلا يُخْرِجَنَّكُمَا منَ الجنّة فَتَشْقی- إنّ لک ألاّ تَجُوعَ فيها ولا تَعْرَی». (سورة طه/ الآيتان ۱۱۷و ۱۱۸)

**الرابع: من الاثنين إلى الجمع:**

كقوله إلى موسى و أخيه:

«وأوحَيْنا إلى موسَى و أخيه أن تَبَوَّءا لقومكُما بمصْرَ بيوتاً واجعلوا بيوتكم قِبلَةً و أقيموا الصّلاة و بَشّرِالمؤمنينَ». (سورة يونس/ الآية٨٧) (الزركشى، ج٣، صص ٣٣٤-٣٣٥)

**الخامس: من الجمع إلى الواحد:**

«واقيموا الصّلاة و بَشّرِالمؤمنينَ ». (سورة يونس/ الآية٨٧)

**السادس: من الجمع إلى التثنية:**

«يا مَعْشَرَ الجنّ و الإنْس إنْ استطعتُمْ أن تَنْفُذُوا مِنْ أقْطَار السّماوات و الأرضِ فانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إلّاَ بسلطَان». (سورة الرّحمن/ الآية٣٣)

إلى قوله: «فَبأيّ آلَاءِ رَبّكُمَا تُكَذّبان ». (سورة الرحمن/ الآية٣٤) (السيوطى، ج٣، ص٢٩٥)

**حصاد البحث:**

لا شكّ أنّ القرآن معجزةٌ إالهية فى المعنى قد تَجلّت فيه النزّعة الجمالية فى بنائه الكلامى و فى أساليبه البيانية الخلّابة مما بلغ به ذروة الحسن و الجمال و من ناحية المعنى بلغ إلى أعمق المعانى الإلهية التى لم يستطع أحد أن يصل إلى قعرها و أعماقها. ولا شكّ أنّ القرآن قد أسّسَ كثيراً من أساليب التخاطب فصار قدوةً لكلّ لبيب و أديب يشرب من منهله الصّافى و يُغذّى حكمته و فصاحته.

و من هذه الأساليب التى تأخذ بمجامع قلب المخاطب هو فنّ الالتفات فالانتقال من حالة إلى أخرى فى الكلام و بشكل مفاجئ يجعل المعنى يتردّد بصورة خاطفة و فجائية فى ذهن المخاطب.

و هذا الانتقال المفاجئ يرسّخ المعانى فى ذهن الحاضر ترسيخاً قويّاً يُمَكّنَهُ من الاستماع و الإمعان فى المعنى الذى هو غاية المتكلّم دون ملل و سأم و يجعله يشعر بالمتعة البالغة من حيث لا يشعر.

يجد الجمال قد احاط بقلبه و كيانه و هو لا يعرف من أين ضمّهُ هذا الجمال الهائل. فالالتفات فيه ما فيه من الغاية الجمالية التى لم يتذوّقها إلّا ذو حظّ وافرٍ فى الفصاحة و البلاغة و الأدب.

و من أراد أن يذهب هذا المذهب السامي فعليه أن يخذوما رسمه الوحي في آياته الجمالية في هذا الباب.

## المراجع:


۱- القرآن الكريم.

۲ - إباضي، همیان الزّاد، تحمیل من موقع التفاسیر http:/ www. altafsir.com

۳ - إبن عادل، تفسیر الباب، http:/www. altafsir.com

۴ - إبن عاشور، التحریر و التنویر، تحمیل من موقع التفاسیر. http:/www. altafsir.com

۵ - إبن منظور، الأفریقي، لسان العرب، الطبعة الاولی، دار صادر، بیروت، دون تاریخ.

۶ - الأزهري، أحمد، تهذیب اللغة، دار المعرفة، الطبعة الاولی، بیروت، ۱۴۲۲هـ.ق./۲۰۰۱م.

۷ - الآلوسي، شهاب الدین، روح المعاني في تفسیر القرآن الکریم و السبع المثاني، جهان آرا، تهران، دون تاریخ.

۸- الأهوازي، ابن السّکیت، ترتیب إصلاح المنطق، مجمع البحوث الاسلامیة ایران، الطبعة الاولی، مشهد، ایران، ۱۴۱۲هـ.ق.

۹ - الترمذي، محمد بن سورة، مختصر الشمائل المحمدیة، تحقیق: محمد ناصرالدین الألباني، المکتبةالإسلامیة، الأردن، عمان، بلاتا.

۱۰ - التفتازاني، سعد الدین: مختصرالمعاني، الطبعة الاولی ،منشورات دارالفکر، ایران، قم، ۱۴۱۱هـ.ق.

۱۱ - الثعالبي المالکي، عبدالرحمن: تفسیر الثعالبي، (المسمی بجواهر الحسان في تفسیر القرآن الکریم)، ط۱، دار إحیاء التراث العربي، لبنان، بیروت، ۱۹۹۷م.

۱۲ - الجوزي القرشي، جمال الدین، زاد المسیر في علم التفسیر، الطبعة الاولی ، دار الفکر، لبنان، بیروت، ۱۴۰۷هـ.ق./ ۱۹۸۷م.

۱۳ - الخمیني، السید مصطفی، تفسیر القرآن الکریم، الطبعة الاولی، مؤسسة تنظیم و نشر آثار الامام الخمیني، ۱۳۷۶هـ.ش.

۱۴ - الرازي، محمد بن عبدالقادر: مختار الصحاح، ط۱، دار الکتب العلمیة، لبنان، بیروت، ۱۴۱۵هـ.ق./ ۱۹۹۴م.

۱۵ - الزبیدي، محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مکتبة الحیاة، لبنان، بیروت، دون تاریخ.

۱۶ - الزرکشي، محمد، البرهان في علوم القرآن الطبعة الاولی ، دارأحیاء الکتب العربیة، مصر، القاهرة، ۱۳۷۶هـ.ق./ ۱۹۵۷م.

۱۷ - الزمخشري، محمود، الکشاف، الطبعة الاولی ، دار الکتب المعرفة، لبنان، بیروت، ۱۴۲۳هـ.ق./ ۲۰۰۲م.

۱۸ - السید قطب، فی ظلال القرآن، ط۲۵، دار الشروق، مصر، القاهرة،۱۴۱۷ هـ ق. / ۱۹۹۶م.

۱۹ - السیوطی، جلال الدین، الاتقان فی علوم القرآن، ط ۲۰، منشورات الرضی، ایران، قم، ۱۳۶۳هـ ش.

۲۰ - ـــــــــــــ ، المزهر، تحمیل من موقع الورّاق، www. altsfsir.com

۲۱ - ـــــــــــــ ،:الدر المنثورفی التفسیر بالمأثور، دارالفکر، لبنان، بیروت،۱۳۶۵هـ ش.

۲۲ - ـــــــــــــ ، تفسیر الامامین الجلیلین، دارالمعرفة، بیروت، لبنان، دون تاریخ.

۲۳ - الشوکانی، محمد بن علی، فتح القدیر، عالم الکتب، سوریة، دمشق، دون تاریخ.

۲۴ - الطباطبائی، محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة، ایران، قم، دون تاریخ.

۲۵ - الطبرسی، الفضل، تفسیر جوامع الجامع، مؤسسة النشر الإسلامی، الطبعة الاولی ،ایران، قم،۱۴۱۸هـ ق.

۲۶ - الطبری، محمد بن جریر، جامع البیان عن تأویل القرآن، دارالفکر، لبنان، بیروت، ۱۴۱۵هـ ق.

۲۷ - الطوسی، محمد، البیان فی تفسیر القرآن، تحقیق أحمد العاملی، دار إحیاء التراث العربی، لبنان، بیروت، ۱۴۰۹هـ ق.

۲۸ - الفراهیدی، عبدالرحمن الخلیل بن أحمد، العین، تحمیل من موقع الوراق www. altafsir.com

۲۹ - ـــــــــــــ ، العین، الطبعة الثانیه، مؤسسة دارالهجرة، ایران، قم، ۱۴۰۹هـ ق.

۳۰ - القرشی الدمشقی، اسماعیل بن کثیر، تفسیر القرآن العظیم، تحقیق سامی بن محمد سلامة، دار الطیبة ، ۱۹۹۹م.

۳۱ - القرطبی، محمد، الجامع لاحکام القرآن، مؤسسة التاریخ العربی، لبنان، بیروت، ۱۴۰۵هـ ق. / ۱۹۸۵م.

۳۲ - الکاشانی، الفیض، الأصفی فی تفسیر القرآن، مرکز النشر التابع لمکتب الاعلام الاسلامی، الطبعةالاولی، ایران، قم، ۱۴۱۸هـ ق/ ۱۳۷۶هـ ش.

۳۳ - ـــــــــــــ ، تفسیرالصافی، مکتبة الدر، الطبعة الثانیه، ایران، طهران، ۱۴۱۶هـ ق.

۳۴ - النحاس، أبوجعفر، معانی القرآن الکریم، جامعة القری، المملکة العربیة السعودیة، الطبعة الاولی ، ۱۴۰۸هـ ق.

۳۵ - النیسابوری: تفسیر النیسابوری، تحمیل من موقع التفاسیر http:/ www. altafsir.com

۳۶ - الهاشمی، السید أحمد، جواهر البلاغة، مکتبة المصطفوی، الطبعة الاولی، ایران، قم، ۱۳۷۰هـ ش.

مواقع الإنترنت:

www. quran complex.com
www. altafsir.com
www. alwarraq.com